[167] فردهم وحبسهم، ثم ضمن له الحسين وكفل له فأخرجهم من الحبس فغاب الحسن بن محمد فبلغ ذلك العمري فغضب وأحضر الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبد ا بن الحسن فأغلظ لهما وتهددهما وقال لتأتياني به، أو لاحبسنكما فأن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض وكان اللعين يطلب بني هاشم في كل يوم بالعرض عليه ليقف على أحوالهم وشؤونهم قال: فتضاحك الحسين في وجه العمري وقال: أنت مغضب يا أبا حفص ؟ فقال له العمري: أتهزء بي وتخاطبني بكنيتي فقال له: قد كان أبو بكر وعمر هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية فقال له آخر: قولك أشر من أوله فإنما أدخلتك إلي لتفاخرني وتؤذيني ثم حلف العمري إنه لا يخلي سبيله أو يجيئه بالحسن بن محمد في باقي يومه وليلته، وإنه إن لم يجئ به ليضربن الحسين الف سوط وحلف إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته فخرج الحسين من عنده ووجه الى الحسن بن محمد، وقال: يا بن عمي قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق فأمض حيث أحببت فقال الحسن: لا وا يا بن عمي بل أجئ معك الساعة حتى أضع يدي في يده فقل الحسين: لا وا ما كان ا ليطلع علي وانا جاء، والى محمد صلى ا عليه وآله سلم وهو خصيمي وحجيجي في أمرك لعل ا إن يقينا شره. ثم وجه الحسين الى بني هاشم فأجتمعوا ستة وعشرون رجلا من ولد علي وعشرة نفر من الحاج ونفر من الموالي فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد وصعد عبد ا بن الحسن الافطس المنارة التي عند رأس النبي صلى ا عليه وآله وسلم، وقال للمؤذن: أذن بحي على خير العلم، فلما نظر المؤذن الى السيف في يده اذن بها وسمعه العمري فأحس بالشر ودهش وركب بغلته وهرب من المدينة، فصلى الحسين بالناس الصبح ودعى بالشهود العدول الذي كان العمري أشهدهم عليه بأن يأتي الحسن إليه فقال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلا وا خرجت من يميني ومما علي. ثم خطب الحسين بعد صلاته فحمد ا وأثنى عليه وقال: أنا ابن رسول ا على منبر رسول ا، وفي حرم رسول ا أدعو إلى سنة رسول ا، أيها الناس: أتطالبون آثار رسول ا في الحجر والعود ؟ تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه، فأتاه الناس وبايعوه على كتاب ا تعالى وسنة نبيه، والرضا من آل محمد فبلغ ذلك حماد البربري وكان على مسلحة السلطان بالمدينة في السلاح، ومعه مائتين من الجند وجاء العمري ومعه